

العنوان:	الجملة الاخبارية في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم : دراسة تركيبية دلالية
المؤلف الرئيسي:	بدران، جمالات رجا رشيد
مؤلفين آخرين:	الحمد، علي(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2003
موقع:	اربد
الصفحات:	1 - 299
رقم MD:	566679
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، اعراب القرآن، النحو العربي، القواعد اللغوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/566679

الفصل الثالث

الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري

الفصل الثالث

الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري

تكررت الجمل الإنكارية في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات الإنكارية فيه إحدى وخمسين آية . توزعت في أنماط متعددة ، وأشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني جمالاً دلاليّاً وشكليّاً وموسيقياً لا بد أن نلاحظه بعد التعمق في الدراسة كما سنرى .

والإنكار في اللغة مصدر من الفعل " نَكَرَ " ، وفي معاجم اللغة " النُّكْرُ والنُّكْرَاءُ: الدَّهَاءُ والفِطْنَةُ . وَرَجُلٌ نَكَرٌ وَنُكْرٌ وَنُكْرٌ وَمُنْكَرٌ مِنْ قَوْمٍ مَنَّاكِيرٌ : دَاهٍ فَطِنٌ . الْإِنْكَارُ: الْجُحُودُ . وَالنَّكَرَةُ إِنْكَارُكَ الشَّيْءِ ، وَهُوَ نَقِيضُ الْمَعْرِفَةِ . وَالنَّكَرَةُ: خِلَافُ الْمَعْرِفَةِ . وَنَكَرَ الْأَمْرَ نَكِيراً وَأَنْكَرَهُ إِنْكَاراً وَنُكْرًا: جَهِلَهُ؛ وَالْإِنْكَارُ الْمَصْدَرُ وَالنُّكْرُ الْأِسْمُ . وَيُقَالُ: أَنْكَرْتُ الشَّيْءَ وَأَنَا أَنْكَرُهُ إِنْكَاراً وَنَكَرْتُهُ مِثْلَهُ ؛ قَالَ الْأَعَشَى:

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتُ
مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا

وفي التنزيل العزيز: ﴿ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾^١ ولا يستعمل نَكَرَ في غابر* ولا أَمَرَ ولا نَهَى . وَنَكَرْتُ الرَّجُلَ ، بِالْكَسْرِ ، نَكَراً وَنُكُوراً وَأَنْكَرْتُهُ وَاسْتَنْكَرْتُهُ كُلَّهُ بِمَعْنَى . وَاسْتَنْكَرَهُ وَتَنَآكَرَهُ ، كِلَاهِمَا: كَنَكَرَهُ . وَالْإِنْكَارُ: الِاسْتِفْهَامُ عَمَّا يُنْكَرُهُ ، وَنَدَّكَ

^١ سورة هود ، الآية ٧٠ .
* أي في ماضٍ

إذا أنكرت أن تثبت رأي السائل على ما ذكر، أو تنكر أن يكون رأيه على خلاف ما ذكر، وذلك كقوله: ضربت زيدا، فنقول منكرا لقوله: أزيدنيه؟ ومررت بزيد، فنقول: أزيدنيه؟ ويقول: جاعني زيد، فنقول: أزيدنيه؟ والاستنكار استفهامك أمراً تنكره، واللازم من فعل النكر المنكر نكر نكارة. و المنكر: من الأمر: خلاف المعروف^١.

أما اصطلاحاً فيعرف الإنكار بأنه : الخبر الذي ينكره المخاطب ، فيحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكّد^٢.

وجاءت هذه الجمل على صورتين : الجمل الإنكاريّة الفعلية ، والجمل الإنكاريّة الاسمية .

أولاً: الجُمْلَةُ الْخَبَرِيَّةُ ذات الخبر الإنكاريّ الفعلية

هذا وقد تكرّرت الجملة الإنكاريّة الفعلية في هذا الجزء القرآني الكريم ، حيث بلغ عدد الآيات ذات الجمل الإنكاريّة الفعلية فيه سبع عشرة آية . توزعت في قسمين ، هما : الجملة الإنكاريّة الفعلية المثبتة ، وبلغ عدد آياتها إحدى عشرة آية توزعت في أنماطٍ متنوّعة ، والجملة الإنكاريّة الفعلية المنفية ، وبلغ عدد آياتها ست آيات ، جاءت على نمطٍ واحد . أمّا القسمان اللذان انقسمت إليهما الجملة الإنكاريّة الفعلية فهما :

^١ انظر ، لسان العرب ، ابن منظور ، مادة " نكر " .

^٢ انظر ، مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ١٧١ . وانظر ، البلاغة فنونها وأفانها ، فضل عباس ، ص ١١٥ .

١. الجملةُ الخبرية ذات الخبر الإنكاري الفعلية المثبتة :

تتوّعت صور الأنماط والمؤكدات التي دخلت على الجملة الإنكاريّة الفعلية المثبتة في هذا الجزء القرآنيّ الكريم ، وجاءت على ثلاثة أنماط . وفي ما يلي سأتناول بالشرح والتعليق بعض آيات هذا الجزء والمؤكدات الداخلة عليها ، أمّا باقي المؤكّدات التي لن نشرح هنا فقد سبق التعريف بها في الفصل السابق .

أولاً : النمط الأول :

أسلوب القصر بإنما

الشكل الأول

إنما + جملة فعلية

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الفعلية المثبتة
١	المتحنة	٩	إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم

الشكل الثاني :

إنما + جملة فعلية + كان

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الفعلية المثبتة
١	التحريم	٧	إنما تجزون ما كنتم تعملون

التحليل :

أسلوب القصر :

يعرّف القصر لغةً بالحبس والإلزام^١ . أمّا اصطلاحاً فيعرف القصر بأنّه تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ^٢ .

وطرق القصر أربعة هي : العطف* ، والنفي والاستثناء : أي بما وإلا ، وإنّما ، والتقديم . ولم يرد من هذه الأساليب في هذا الجزء القرآنيّ غير القصر باستخدام "إنّما" ، والاستثناء المسبوق بالنفي ، وسأتحدث فيما يلي عن أسلوب القصر بـ"إنّما" تاركةً الحديث عن القصر بالاستثناء والنفي إلى موقعه .

الأداة "إنّما" من التراكيب التي كثر فيها القول ، خاصّةً فيما يتعلّق بتركيبها ، فقد أجمع معظم النحاة على أنّ هذه الأداة مكوّنة من "إنّ" التوكيدية و "ما" . والجدل وقع في أصل "ما" ، فمنهم من يرى أنّها اسم مبهم^٣ ، ومنهم من يرى أنّها زائدة ، ومنهم من يرى أنّها للتوكيد ومنهم من يرى أنّها نافية^٤ . ومنهم من ذهب إلى أنّها غير ذلك .

١ انظر لسان العرب ، ابن منظور ، مادة "حبس" .

٢ التخصيص في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٣٧ .

* يعرف العطف بأنّه : التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف . والقصد منه إشراك الثاني (المعطوف) وتشريكه مع الأول (المعطوف عليه) في الحكم .

٣ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٠٤ .

٤ انظر ، معجم الهوامع ، السيوطي ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

وأرى أنها "ما" الكافة الزائدة ، لأنّ ما بعد (إنّ) لم يتغير إعرابه شيئاً ، وزائدة لأنها زادت "إنّ" تأكيداً فصار فيها معنى الحصر .

يقول الصّبّان : " إفادتها الحصر ناتج عن اجتماع مؤكدين إنّ وما الزائدة ، والسكاكي يرى أنّ هذه الأداة استخدامها دلالة على زيادة التوكيد ، ذلك أنّ كلمة "إنّ" لما كانت لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه ، ثمّ اتّصلت بها "ما" المؤكدة النافية ضاعف تأكيدها " .^١

ويرى الفراء أنها لا تأتي في الكلام ابتداءً ، وإنّما تكون رداً على كلام سابق ، يقول الفراء : " وكذلك إذا قال : إنّما أنت أخي . قال لا يكون ابتداءً ، إلّا رداً على آخر كأنه ادّعى أنّه أخ ومولى وأشياء أخرى فنفاها وأقرّ له بالأخوة . وقد خطئ من يظن أنّ " إنّما " لا تأتي إلّا لإفادة التحقير ، فهي في بعض المواضع وفي القرآن الكريم قد أتت للتعظيم ، ولم يختلف معه ابن فارس في هذا الرأي ، يقول " وقال قوم : (إنّما) معناه التحقير ، تقول : (إنّما) معناه التحقير ، تقول إنّما أنا بشر . محقراً لنفسك ، وهذا ليس بشيء ، قال الله جلّ شأنه : إنّما الله إله واحد . فأين التحقير ها هنا ؟ " ^٢

^١ مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ٤٠٣ .

^٢ الصلحي في فقه اللغة ، ابن فارس ، ص ١٨٢ .

والحصر بـ(إنما) إثبات ونفي ، إثبات الشيء للمذكور ، ونفيه عن سواه ، يقول الفراء في معنى التركيب التالي إنما قام أنا ؛ فإنك نفيت القيام عن كل أحد وأثبتته لنفسك^١ .

وأشرع الآن في بيان بعض النماذج التي توضح ما في هذه الآيات الكريمة من تأكيد ، ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ ﴾^٢ ، نلاحظ كيف أن الله تعالى أراد من المسلمين أن لا يوالوا الذين قاتلوهم في الدين وعملوا على إخراجهم من ديارهم لئلا يظلموا أنفسهم ، وأراد أن يعظم هذا الأمر ، بحيث لا يستطيع منكر يريد تجاوز هذا الأمر أن يتجاوزه أبداً ، وإلا فقد ظلم نفسه واستحق العذاب ، فاستخدم أسلوب القصر ، والقصر المستفاد من الآية " قصر قلب لرد اعتقاد من ظن أو شك في جواز صلة المشركين على الإطلاق ، والذين تحققت فيهم هذه الصفات يوم نزول الآية هم مشركو أهل مكة^٣ . ولما كنا قد ذكرنا أن أداة الحصر هذه مكونة من إن المؤكدة، وما الزائدة المؤكدة فقد تأكدت معاني هذا الحكم الرباني بأداتي تأكيد .

ونستطيع من السابق استخلاص الشكل التالي الذي يظهر الآية الكريمة قبل دخول أدوات التوكيد عليها وبعد دخولها عليها :

الخبر قبل التأكيد :

ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم .

١ الصاحبى في فقه اللغة ، ابن فارس ، ص ١٨٢ .

٢ سورة الممتحنة ، الآية ٩ .

٣ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٣٧ .

بعده :

← إِنَّ (التوكيدية)

↓

+ مَا (التوكيدية)

↓

+ ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم .

ثانياً : النمط الثاني :

قد + فعل مضارع + أَنْ + جملة اسمية

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المثبتة
١	الصف	٥	وقد تعلمون أني رسول الله إليكم

التحليل :

تعددت آراء النحويين في (قد) مع المضارع ، فقد جاء في رصف المباني :
"تكون مع المضارع حرف توقع تارة وهو الكثير فيها ، كقولك : قد يقوم زيد ، في تقدير جواب من قال : هل يقوم زيد أو لا يقوم ، فإذا قلت في تقدير الجواب قد يقوم أدخلت الاحتمال ، وتوقعت الوجود ، إن نفيت فقلت قد لا يقوم ، توقعت العدم ، وقد تكون للتحقيق معه وهو قليل ، كقول الشاعر :

وقد أغتدي والطير في وكناتها^١

^١ رصف المباني ، الماتقي ، ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .

ويرى سيبويه أن (قد) في البيت التالي :

قد أترك القرن مصفراً أئامله كأن أثوابه مجّت بفِرْصِلا

تكون بمنزلة ربّما^١ .

وهذا ما يذهب إليه ابن هشام ، وقد ألمح في ذلك إلى أن معنى (ربّما) هنا هو التّكثير ، حيث قال : " الرابع - يقصد الرابع من معاني "قد" - التّكثير ، قال سيبويه في قول الهذلي :

قد أترك القرن مصفراً أئامله^٢

و (قد) في الآية الكريمة ﴿ وقد تعلمون أني رسول الله ﴾ في " موقع الحال ، أي تؤذونني عالمين علماً يقينياً أني رسول الله إليكم . وقضية علمكم بذلك موجبة تعظيمي وتوقيري ، لا أن تؤذوني وتستهيئوا بي " ^٣ .

وكان محمد بن المنير الإسكندراني بارعاً في تحليل هذه الآية واستخراج دقائق معاني هذا الحرف ، ضبطاً وتحقيقاً في دخول (قد) على المضارع ، حيث قال :^٤ وأما مع المضارع ، فإنها تفيد التقليل مثل "ربّما" كقوله : إنّ الكذوب قد يصدق ، فإذا كان معناها مع المضارع التقليل ، وقد دخلت في الآية على مضارع ، فالوجه والله أعلم أن يكون هذا من الكلام الذي يقصدون به الإفراط فيما ينعكس عنه ، وتكون (قد)

١ الكتاب ، سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ .

٢ انظر المغني ، ابن هشام ، ص ٢٣١ .

٣ الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٩٨ .

بهذا المعنى نظيرة ربّما في قوله ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ^١ فإنّها في هذا الموضع أبلغ من كم في التّكثير ، فلمّا أوردت ربّما في التّكثير فعلى عكس معناها الأصل في التّقليل فكذلك إيراد (قد) هاهنا لتكثير علمه : أي تحقيق تأكيده على عكس معناها الأصليّ في تّقليل الأصل " ^٢ .

" وقد جاءت جملة الحال من قوله ﴿وقد تعلمون أنّي رسول الله﴾ مصادفة المحلّ من التّرقّي في الإنكار . و(قد) لتحقيق معنى الحاليّة ، أي علمكم برسالتني عن الله أمر محقق لما شاهدوا من دلائل رسالته . وكما أكّد علمهم بـ(قد) ، أكّد حصول المعلوم بـ (أنّ) المفتوحة ، فحصل تأكيدان للرسالة . والمعنى : فكيف لا يجري أمركم على وفق هذا العلم . والإتيان بعد (قد) بالمضارع هنا للدلالة على أنّ علمهم بذلك مجدّد بتجدّد الآيات والوحي ، وذلك أجدى بدوام امتثاله ؛ لأنّه لو جيء بفعل الماضي لما دلّ على أكثر من حصول ذلك العلم فيما مضى . ولعلّه قد طرأ عليه ما يبطله " ^٣ .

^١ سورة الحجر ، الآية ٢ .

^٢ الكشف - كتاب الانتصاف فيما تضمنه لكشاف من الاعتزال - وهو على حواشي الكشف ، ابن المنير الإسكندري - ، ج ٤ ص ٩٨ .

^٣ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

وقد صرح الزمخشري بدلالة (قد) على التوكيد مع المضارع هنا بوضوح ، إذ قال : " فإن قلت ما معنى قد في قوله - وقد تعلمون - ؟ قلت : معناه التوكيد كأنه قال : وتعلمون علماً يقينياً لا شبهة لكم فيه "¹

" ونلاحظ إضافة إلى هذا كله " غرض التهكم . . . واضحاً ؛ فما هذا حاله - كما يقول يحيى بن حمزة العلوي - دالّ على القلة ؛ لأن المضارع إذا لصق به (قد) ، فهو دالّ على القلة ، والغرض ههنا التكثير والتحقيق للعلم بما ذكره ، وإنما أورده على جهة التهكم بهم والاستهانة بحالهم ، حيث أسروا الخدع والمكر ، جهلاً بأن الله تعالى غير مطلع على تلك الخفايا ولا محيط بتلك السرائر فأورده على جهة التقليل ، والغرض به التحقيق انتقاصاً بحالهم في ظنهم لما ظنوه من ذلك "².

من أجل ذلك فإنني أحسب أنه لا يكفي مع هذه الاستعمالات اللغوية القرآنية النظر الشكلي ، والاكتفاء بجعل المضارع المسبوق بـ (قد) ، من باب المجاز اللغوي الذي هو عبارة عن إقامة صيغة مقام أخرى ، فقد جعل السيوطي - مثلاً - : " إطلاق المستقبل على الماضي لإفادة الدوام والاستمرار ، فكأنه وقع واستمر ، نحو ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾³ أي علم "⁴ .

¹ الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٩٨ .

² المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، محمد العبد ، ص ١١٨

³ سورة النور ، الآية ٦٤ .

⁴ الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج ٢ ، ص ٧٦٣ ..

فالسِّيوطي في أمثلته من مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾^١ ، أي علمنا . أو حينما يستشهد السِّيوطي على هذا النوع من المجاز اللغوي بالإضافة إلى ما سبق - بقوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾^٢ . أي قتلتم ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾^٣ . أي قالوا . لَمْ يلتفت إلى وضعية (قد) في الآيات السابقة ، حيث دخلت على المضارع فأفادت التهكم ، وخرجت بالفعل من إقامة صيغة مقام أخرى ليس غير ، إلى هذا المعنى الأسلوبى المفارقة الانتقادي^٤ . ولهذا كله نستطيع القول : إن (قد) في قوله تعالى ﴿ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾^٥ على سبيل المثال معناها التأكيد والتحقيق ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن العلم لا يحمل على التقليل أو التكثر ؛ لأن العلم معلوم التعلق لا يتكرر ولا يتقلل . إذن لم استخدمت (قد) في الآية ؟ نقول لتعبر عن تمكن الفعل وتحققه وتأكده وبلوغه الغاية في نوعه ؛ ولذلك قيل إنها تدلّ على التحقيق ، وكأن المعنى " قد علمتم " تهكماً عليهم واستهانةً بأمرهم وانتقاصاً من قدرهم وحالهم ، دواماً مستمراً ؛ فكأنهم علموا حقاً

١ سورة النحل ، الآية ١٠٣ .

٢ سورة الشعراء ، الآية ٩١ .

٣ سورة الرعد ، الآية ٤٣ .

٤ انظر ، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، محمد العبد ، ص ١١٨ - ١١٩ . وانظر الإكثان في علوم القرآن ، السِّيوطي ، ج ٢ ، ص ٧٦٣ .

٥ سورة الصف ، الآية ٥ .

أنه رسول الله ﷺ ، وعليه فقد حوّلت (قد) الجملة من توليدية مضارعة إلى تحويلية مضارعة مؤكدة بـ (قد) .

وفيما يلي عرض رسومي يظهر الآية قبل دخول المؤكدات عليها وبعد دخولها :
الخبر قبل التوكيد :

تعلمون كوني رسول الله إليكم

بعده :

وقد (التوكيدية)



+ تعلمون

٦٠٦٩٨٤



+ أن (التوكيد)



الضمير (الياء) رسول الله إليكم ، وإضافة ضمير المتكلم هنا لكون (أن) مختصة بالدخول على الجملة الاسمية .

ثالثاً : النمط الثالث :

لام جواب القسم + نون التوكيد الثقيلة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المثبتة
١	المجادلة	٢١	لأغلبن أنا ورسلي
٢	الحشر	١١	لنخرجن معكم
٣		١١	لننصرنكم
٤		١٢	ليؤلن الأديار
٥	الممتحنة	٤	لأستغفرن لك الله
٦	المنافقون	٨	ليخرجن الأعز منها الأذل
٧	التغابن	٧	لتبعضن
٨		٧	ثم لتنبؤن بما عملتم

التحليل :

دخلت على هذه الآيات الكريمة لام جواب القسم ثماني مرات ، ولم نكن قد تحدثنا عن لام جواب القسم ونون التوكيد بكونهما أدنى توكيداً . وفيما يلي نعرضهما لنرى رأي النحاة فيهما ، وأثرهما في المعنى .

اللام الداخلة على جواب القسم :

اللام الداخلة على جواب القسم هي اللام اللاحقة للقسم الداخلة على جوابه ، إذ " لا بدّ للقسم من جواب ؛ لأنه هو المحطوف عليه ، ومحالّ ذكر حلفٍ بغير محطوفٍ عليه . فاللام كقولك : والله لأخرجنّ ، وتالله لأقصدنّ زيدا ؛ قال الله تعالى ﴿ تَاللّٰهِ لَآكِينَنَ أَصْنَامُكُمْ ﴾^١ ، وقال تعالى ﴿ لَا أَقْسَمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴾^٢ ، ثم قال ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾^٣ فجعل جوابه باللام " . " ولا بدّ أن تكون موجبة ، ويجوز حذف جملة القسم ، وتبقى جملة الجواب باللام لتدلّ على ذلك ، ومنه قوله تعالى ﴿ لَتَبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾^٤ وإنما دخلت اللام في جواب القسم لِيُتْلَقَ بها مبالغة في التوكيد ، إذ القسم توكيد المقسم عليه ، وكذلك إذا كان المضارع باللام والنون لزم أن يكون جواباً للقسم ؛ لأنّ النون مخصصة لذلك " . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾^٥

١ سورة الأنبياء ، الآية ٥٧ .

٢ سورة البلد ، الآية ١ .

٣ سورة البلد الآية ٤ .

٤ كتاب اللامعات ، الزجاجي ، ص ٧٨ - ٧٩ .

٥ سورة آل عمران ، الآية ١٨٦ .

٦ رصف المباني ، الماقي ، ٣١٢ - ٣١٣ .

٧ سورة الشمس ، الآية ٩ .

"التقدير : لقد أفلح من زكاها ، وجاز هذا الإضمار لدلالة قد عليه ؛ لأنها مؤكدة ، واللام للتوكيد "¹ .

نون التوكيد :

تكون نون التوكيد في العربية " خفيفة وثقيلة ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى
لَيْسَ جَنًّا وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّاعِرِينَ ² . وهما أصلان عند البصريين ، وقال الكوفيون
الثقيلة أصل . ومعناهما التوكيد ، قال الخليل والتوكيد بالثقيلة أبلغ "³ ، " لتكرير النون
فيها ، ومدخلها أبداً في فعل الطلب وجواب القسم من بين مواضع الأفعال ، وكذلك في
الشرط بـ "إن" إذا كان معها "ما" "⁴ . " ويختصان بالفعل وأما قوله :

أَقَاتِلْهُمْ أَحْضَرُوا الشُّهُودَ

فضرورة سوغها شبه الوصف بالفعل . ويؤكد بهما صيغ الأمر مطلقاً ، ولو
كان دعائياً كقوله :

فَأَنْزَلْنَاهُ سَكِينَةً عَلَيْنَا

إلا "أفعل" في التعجب لأن معناه كمعنى الفعل الماضي وشذ قوله :

فَأَحْرَبَهُ بِطُولِ فَقْرٍ وَأَخْرَبَهُ

ولا يؤكد بهما الماضي مطلقاً ، وشذ قوله :

¹ كتاب اللامات ، الزجاجي ، ص ٧٨ - ٧٩ .

² سورة يوسف ، الآية ٣٢ .

³ مغني اللبيب ، ص ٤٤٣ .

⁴ رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٩٩ .

دامنَ سعدك لو رحمتَ متيماً لولاك لم يكُ للصَّباةِ جاتحا

والذي سهله أنه بمعنى أفعَل . وأمّا المضارعُ فإن كان حالاً لم يؤكّد بهما ، وإن كان مستقبلاً أكّد بهما وجوباً ^١ .

وقد " اختلف النحويون في الفعل الذي تدخلان عليه إذا كان مضارعاً : هل هو مبنيّ معها أم معرب ؟ فمنهم من قال : إنه معرب لبقاء لفظ المضارع للمعرب . وبسببها كان ، بمفردٍ أو تشية أو جمع ، ومنهم من قال : إنه مبنيّ معها للتركيب ؛ لأن كلَّ شيئين جعلاً شيئاً واحداً بينيان ، كـ "بعلبك" ^٢ .

ونعرض بالشرح نموذجاً لتوضيح التوكيدات الواردة في قوله تعالى ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ ^٣ ، ففي الآية ثلاثة توكيدات الأول باللام الواقعة جواباً للقسم ، والثاني بنون التوكيد الثقيلة الداخلة على الفعل المضارع ، وما ذلك إلا ليشير الله سبحانه وتعالى إلى تلك الثقة العالية التي كان المنافقون يتمتعون بها في غزوة بني المصطلق ، بحيث أنهم قرّروا بعدها أن يعملوا على إخراج المسلمين من مواقعهم أدلة خائبين خاسرين على وهمهم وكبرهم ، متناسين أن الله سبحانه وتعالى لا بدّ أن ينصر عباده ، ويمحق أعداءه . وفي الآية - على ما أشعر - استهزاء بالمنافقين ونم لهم ، فاللام كما بيّنت هي لام جواب القسم ، فهم يربطون عهدهم هذا بالله ، والله لا بدّ

١ انظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٣٤ وما بعدها .

٢ رصف المياني ، الماقي ، ص ٤٠١ .

٣ سورة المنافقون ، الآية ٨ .

خاذلُهُمْ ؛ لَأَنَّهُ لَا يَنْصُرُ إِلَّا عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمْ يَسْتَخْذِ الْقِسْمَ
الصَّرِيحَ فِي الْآيَةِ رَبِّمَا نَغْرَضِينَ ؛ الْأَوَّلَ عَدَمَ إِيْرَادِ اسْمِهِ جَلَّ شَأْنُهُ فِي سِيَاقٍ مَعَ
الْمُنَافِقِينَ ، أَمَّا الثَّانِي فَلَأَنَّ اللَّهَ يَرِيدُ إِقْرَارَ إِنْكَارِهِمْ لَهُ ، وَمَا دَامَتْ حَالُهُمْ هَذِهِ فَكَيْفَ
يَكُونُ نَصْرُهُمْ قَرِيبًا لِيَعْمَلُوا عَلَى إِخْرَاجِ الْمُسْلِمِينَ .

وَيُوضَّحُ الرَّسْمُ التَّالِي الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ قَبْلَ دُخُولِ حُرُوفِ التَّوَكِيدِ عَلَيْهَا وَبَعْدَ
دُخُولِهَا :

الْخَبْرَ قَبْلَ التَّوَكِيدِ :

يُخْرِجُ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَّ

بعد :

الْلامُ (التَّوَكِيدِيَّةُ)



+ يُخْرِجُ



+ "ن" (التَّوَكِيدِيَّةُ)



الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَّ

٢. الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري الفعلية المنفية:

قلنا إن آيات الجملة الفعلية الإنكارية المنفية قد تكررت ست مرات في هذا الجزء ، وإنها جاءت على نمطين اثنين ، الأول في أشكال أربعة ، وآيات خمس ، والثاني في شكل واحد تمثله آية واحدة ؛ وتبينها الجداول التالية :

أولاً : النمط الأول :

لا + فعل مضارع + إلّا

الشكل الأول :

لا + فعل مضارع + إلّا + شبه جملة (متعلقة بكون محذوف)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المنفية
١	الحشر	١٤	لا يقاتلونكم جميعاً إلّا في قرى محصنة أو من وراء جدر

الشكل الثاني :

لا + فعل مضارع + إلّا + موصول وصلته

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المنفية
١	الطلاق	٧	لا يكلف الله نفساً إلّا ما آتاها

الشكل الثالث :

لا + فعل مضارع + إلّا + أن + فعل مضارع

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المنفية
١	الطلاق	١	لا يخرجن إلّا أن يأتين بفاحشة مبينة

الشكل الرابع

لا + منفيّتها (الفعل المضارع محذوف) + إلّا

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الفعلية المنفيّة
١	المجادلة	٧	ولا خمسة إلّا هو سادسهم
٢		٧	ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أين ما كانوا

التحليل :

جاء في هذا النمط استخدام أسلوب القصر باستعمال الاستثناء المسبوق بالنفي، وهو القصر بأسلوب النفي والاستثناء ، ولا يستخدم هذا الأسلوب " إلّا إذا كان الكلام في موضع شك أو إنكار أو كان منزلاً هذه المنزلة ^١ . وقد صرح السكاكي بإفادة أسلوب القصر للتوكيد ، فهو يرى أن " القصر ليس إلّا تأكيداً على تأكيد ^٢ " .

ودرس القصر في النحو في باب الاستثناء ، وسمّوه الحصر ^٣ . وقد ذهب المخزومي إلى أنه أقوى طرق التوكيد وأدّلّها على تثبيت الشيء وتقريره ، وأنه ليس من الاستثناء في شيء ^٤ .

وتابع عبد القاهر الجرجاني عمل النحاة ، وفرّق بين استخدام "ما" و "إلّا" واستخدام "إنّما" ، وذلك أن "إنّما" لا تتضمن معنى النفي بخلاف "ما" و "إلّا" ، وتأتي

١ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

٢ مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ٤٠٣ .

٣ انظر مثلاً : شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٨٦ .

٤ انظر ، في النحو العربي ، مهدي المخزومي ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

"إنما" لخبر معلوم لا يجهله المخاطب ، ولا يدفع صحته أو لما نتخيل منزلته مثل قوله تعالى ﴿إنما يستجيب الذين يسمعون﴾^١ . فهذا أمر ثابت معلوم . وذلك أن كل عاقل يعلم أنه لا تكون استجابة إلا لمن يسمع ويعقل ما يقال له ، ويدعى إليه . وأن من لم يسمع ولم يعقل لم يستجب^٢ . وأما "ما" و"إلا" فيأتيان في خبر ينكره المخاطب ويشك فيه ، كقولك "إذا رأيت شخصاً من بعيد ، فقلت : ما هو إلا زيد ، لم تفعله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس بزيد ، وأنه إنسان آخر ، ويجد في الإنكار أن يكون زيداً"^٣ . وبين أن "إنما" تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره ، فإذا قلت : إنما جاعني زيد ، عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجاني غيره ، فكأنك قلت : جاعني زيد لا عمرو"^٤ . ويستخدم مصطلح الاختصاص ، فيقول في "إنما هذا لك" : فيكون الاختصاص في "لك" بدلالة أنك تقول : إنما هذا لك لا لغيرك"^٥ . كما ويرى عبد القاهر الجرجاني في موضع آخر أن أحسن معاني "إنما" هو التعريض* .

لنأخذ الآن شواهد نبين فيها المؤكّدات التي استخدمت في هذه الأنماط إشارة إلى الجملة الفعلية الخبرية الإنكارية في هذا الجزء من القرآن الكريم . ففي قوله تعالى ﴿ولا

^١ سورة الأنعام ، الآية ٣٦ .

^٢ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٣٠ .

^٣ المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .

^٤ دلائل الإعجاز ، ص ٣٣٥ .

^٥ انظر ، المصدر السابق ، ص ٣٤٥ .

* فهي في التعريض أقوى ما تكون وأعلق ما ترى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدما نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه ، كقوله تعالى ﴿إنما يتنكر أولو الألباب﴾ فهو هنا يخاطب الكفار الذين لا يستعملون عقولهم لعنادهم في عدم استخدامها ، وإتكم لأن كنتم طمعتم منهم في أن ينظروا ويتنكروا كنتم كمن طمع نك في غير أولي الألباب .

انظر دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٤٤ .

يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جُرٍ ، ولأن الحصر كما أشرتُ أقوى طرق التوكيد ، فإنه هنا المقسم إلى جزأين : "لا" المتقدمة ، و"إلا" المتأخرة ، أراد الله سبحانه به أن يجعل الآية كلها مشمولة بالحكم والحصر ، ولو استخدمت "إنما" كما اعتقد فإن السامع أو القارئ ربما ينسى القصر لقصر صورته في أول الآية التي أريد أن يشملها التوكيد والحصر كلها ، لذلك لجئ إلى هذه الطريقة الموصلة دائماً آخر الآية بأولها . فمن "لا" التي تفيد النفي ، إلى "إلا" التي عملت معها على حصر وبيان الحكم الرباني . فاليهود لا يقاتلون المسلمين جميعاً ، وهذا حكم ناقص صادم للقارئ المسلم ، إذ كيف لا يقاتل اليهود المسلمين جميعاً ، وهم دائماً كلهم جميعاً يقاتلون ؟ ولا يكاد القارئ يكمل الجملة حتى يرى حقيقة قتالهم الجماعي وراء حصون يتمترسون فيها ويحتمون .

والشكل الآتي يبين الآية الكريمة قبل دخول المؤكّدات عليها وبعدها :

الخبر قبل التوكيد :

يقاتلونكم جميعاً في قرى محصنة أو من وراء جُرٍ

^١ سورة الحشر ، الآية ١٤ .

بعده :

لا (التوكيد)



+ يقاتلونكم جميعاً



+ إلّا (استثناء)



في قرى محصنة أو من وراء جُدُر

و (لا + إلّا) يفيد الحصر أو القصر ، ومبالغة التوكيد

ثانياً : النمط الثاني :

توكيد بما + فعل مضارع + إلّا

الترقيم المتنسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الفعلية المنفيّة
١	المجادلة	٧	ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم

التحليل :

لم يرد هذا النمط إلّا في آية واحدة هي التي يوضّحها الجدول السابق ، ففي قوله

تعالى ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ﴾^١ ، نلاحظ أنّ التوكيد مشابه تقريباً

للآيات الواردة في النمط السابق - النمط الأول - ، غير أنّ استخدام "ما" مكان "لا" له

دلالتة ، فقد ذكرنا قبلاً - في الفصل الأول - أنّ "لا" أشدّ في النفي والاستغراق من

^١ سورة المجادلة ، الآية ٧ .

ما" ، وهذا يناسب الموقف هنا . فليس الإنسان - أيّاً كان - يتذكّر دائماً أنّ الله معه في حالاته جميعاً ، لذلك جاءت الآية فيها "ما" حرصاً على هذا المعنى ورغبة فيه . ولأنّ الأمر ما ذكرنا ، فقد لجأ الله سبحانه إلى حصر الأمر بـ "إلاّ" كي لا يُظن أنّ الأمر هو النفي في "ما" . فبعد إشعار القارئ - لأنّ الشأن دائماً هذا - بأنّ نجوى الثلاثة ما تكون ، جاءت الأداة "إلاّ" لتميط اللثام عن الحكم الحقيقيّ ، وهو أنّ هذه النجوى ما تكون أبداً دون أن يعلم بها الله عزّ شأنه . أضف إلى ذلك أنّ (مِنْ) في الآية "زائدة في النفي لقصد العموم" ^١ والتوكيد ، فيزداد المعنى بذلك توكيداً ، وقد سبقت (مِنْ) كلمة نجوى في الآية الكريمة ، ويدلّ ذلك على أنّ الحكم يتمحور في جزء كبير منه على النجوى . والنجوى هي الحديث سرّاً ، وبذلك يصبح المعنى أنّ من المستحيل المقطوع باستحالته أن يتتاجى ثلاثة أشخاص دون أن يكون الله عالماً بما يفعلون ويقولون .

^١ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٤ .

الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية

تكرّرت الجمل الإنكاريّة الاسميّة في هذا الجزء القرآنيّ ، حيث بلغ عدد آياتها فيه إحدى وثلاثين آية . توزّعت في أنماط متعدّدة وأشكالٍ متنوّعة ، أكسبت النصّ القرآنيّ جمالاً معنويّاً وشكليّاً وموسيقياً ، لا بدّ أن نلاحظه مع التعمّق في الدراسة والتحليل . وقد انقسمت الجملة الإنكاريّة الاسميّة إلى عدد من الأقسام، هي : الجملة الإنكاريّة الاسمية البسيطة المثبتة ، والجملة الإنكاريّة الاسميّة المنسوخة المثبتة ، والجملة الإنكاريّة الاسميّة المنسوخة المنفيّة ، وإليكم تفصيل ذلك .

١. الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية البسيطة المثبتة

نعني بها الجملة الاسميّة المثبتة الخالية من النفي وحده ، والخالية من النواسخ . وقد بلغ عدد آيات هذه الجملة في الجزء الثامن والعشرين أربع عشر . وقد توزّعت في أربعة أنماط ، نعرضها فيما يلي في جداولها الخاصّة ، بالنظر إلى أنماطها وأشكالها التي توزّعت عليها .

أولاً : النمط الأول :

التوكيد بلا + إلّا + جملة اسمية

الرقم المتن	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المثبتة
١	الحشر	٢٢	هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة
٢		٢٣	هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس
٣	التغابن	١٣	الله لا إله إلا هو

التحليل :

أما فيما يلي فسأتناول بعض آيات هذا القسم بالشرح مبيناً ما فيها من توكيدات وأثر ذلك في الدلالة العامة للآية ، ففي قوله تعالى ﴿ لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ﴾ ، يعلن الله سبحانه وتعالى باستخدام (لا) النافية ، وأداة الاستثناء (إلا) عن حقيقته الأزلية الأبدية ، وهي أنه وحده الإله في هذا الكون الذي يعلم الغيب والشهادة . غير أن استخدامه جلّ شأنه لأسلوب الحصر المنفي لأداء الدلالة فيه كثير من الحرص على نفي أن يكون هناك إله غير الله قادرٌ على ذلك أولاً ، ثم استثناء نفسه جلّ شأنه من هذا الحكم المنفي لإثبات الإيجاب لنفسه ثانياً ، ليكون المعنى الكلي البعيد هو أنه المتفرد وحده بالألوهية وعلم الغيب والشهادة .

١ سورة الحشر ، الآية ٢٢ .

ثانيا : النمط الثاني :

التوكيد بضمير الفصل + أل التعريف

ترفع تشمل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المثبتة
١	الحشر	٨	أولئك هم الصادقون
٢		٩	فأولئك هم المفلحون
٣		١٩	أولئك هم الفاسقون
٤		٢٠	أصحاب الجنة هم الفائزون
٥	المتحنة	٩	فأولئك هم الظالمون
٦	المنافقون	٩	فأولئك هم الخاسرون
٧	التغابن	١٦	فأولئك هم المفلحون

ثالثاً : النمط الثالث :

التوكيد بلام التوكيد + قد + كان (جملة اسمية)

الرقم متن	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المثبتة
١	المتحنة	٦	لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة

التحليل :

لم يأتِ هذا النمط إلا في شكل واحد فقد مثّله آية واحدة فقط . ولنأخذ مثلاً

نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخبارية الإنكارية ، يقول الله

تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^١ ، فقد أكدت الآية الكريمة بثلاثة مؤكّدات

هي الـ (لام) للقسم ، و (قد) ، وتقديم الخبر شبه الجملة . وتصدير الآية بالقسم هتف

^١ سورة المتحنة ، الآية ٦ .

التأكيد ، نفيّ لأنّ يكون هناك حكم مخالف لمضمونها قطعاً ، خاصّة وأنّ المقسم هو الله جزّ في علاه ، قال الزمخشريّ : رغبة منه عزّ مقامه بترسيخ الحكم " جاء به مُصَدِّراً بالقسم لأنّه الغاية في التأكيد " ^١ . وقال ابن عاشور : " وقرن هذا التأكيد بلام القسم مبالغة في التأكيد " ^٢ . وبعد القسم كما ذكرنا جاءت (قد) التي هي من أدوات التأكيد والتحقيق ، ليقرّر بأنّ الحكم مؤكّد ويجب تحقيقه بأخذ تلك التلّة الصالحة قدوة ومثالاً . وأخيراً قدّم شبه الجملة الخبريّة على الاسم ، رغبة في زيادة التوكيد وتعظيم شأنه ، وهو هنا لبيان أنّهم - تشير إليها (فيهم) - لهم الأهمية وعليهم التركيز والتأكيد في ضرورة أخذهم القدوة والأسوة ^٣ .

رابعاً : النمط الرابع :

التوكيد بإنّما

الشكل الأول :

توكيد بإنّما + جملة اسميّة (خبرها شبه جملة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسميّة المثبتة
١	المتحنة	٩	إنّما النجوى من الشيطان

الشكل الثاني :

توكيد إنّما + جملة اسميّة (خبرها مفرد نكرة)

١ الكشاف ، الزمخشريّ ، ج ٤ ، ص ٩١ .

٢ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٣٣ .

٣ أشار البقاعي إلى أنّ الآية تحتوي على التاكيد لكنه لم يحاول إظهاره أو بيانه ، انظر ، نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٥٠٣ .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المثبتة
١	التغابن	١٥	إنّما أموالكم وأولادكم فتنة

الشكل الثالث :

توكيد بإنّما + جملة اسمية خبرها مقدّم على المبتدأ

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المثبتة
١	التغابن	١٢	فإنّما على رسولنا البلاغ المبين

التحليل :

جاء هذا النمط على ثلاثة أشكال ، ضمّ كلّ من الشكل الأول والثاني والثالث آية واحدة فقط هي التي وضّحها الجدول السابق . ولنأخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخباريّة الإنكاريّة . يقول الله تعالى ﴿ إنّما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ ^١ فإنّ " القصر المستفاد من (إنّما) قصرٌ موصوفٍ على الصفة ، أي ليست أموالكم وأولادكم إلّا فتنة ، وهو قصر إدعائي للمبالغة في كثرة ملازمة هذه الصفة للموصوف ، إذ يندر أنّ تخلو أفراد هذين النوعين وهما أموال المسلمين وأولادهم عن الاتصاف بالفتنة لمن يتلبس بهما " ^٢ . واستخدام أداة الحصر (إنّما) دون غيرها ، كان لأنّ هذه الأداة أو هذا الأسلوب كما أشرنا هو أقوى أساليب التوكيد وأدلها على تثبيت الشيء وتقريره ، وهو توكيد على توكيد أيضاً . ولأنّ الله سبحانه وتعالى

١ سورة التغابن ، الآية ١٥ .

٢ التحرير والتتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٥٦ .

يريد من المسلمين أن يحذروا هذه الفتنة التي قد تؤثر فيهم أكثر من غيرها وهي فتنة المال والولد ، ولهذا حصرها لهم لبيانها والحذر منها . أمّا استخدام (إنما) دون غيرها من أدوات الحصر المسبوقة بالنفي ؛ فلأن الآية قصيرة أولاً لا تحتاج إلى التذكير بأن الأسلوب المستخدم هو أسلوب حصر ، ثم لأن الآية قصيرة في حكمها ، وأخيراً لأن حرفيها متصلان اتصالاً مباشراً ، فكان الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول : المال والولد مقترنان هما من الفتن التي يجب أن يحذرهما المرء ، لا آخذاً بجزء من الحكم في الحذر تاركاً الآخر .

وقد أكد الله سبحانه وتعالى الخبر (فتنة) ولم يؤكد المبتدأ ، حيث حصر المبتدأ في الخبر ، من أجل تسليط الضوء عليه وتأكيد ضرورة الابتعاد عن فتنة الأموال والأولاد لا الابتعاد عنهما ففيهما في كثير من الأحيان خير عظيم على المسلم .

وفيما يلي سأوضح بالرسم الآية الكريمة قبل دخول أدوات التوكيد عليها وبعد دخولها :

قبل :

أموالكم وأولادكم فتنة

بعد :

إن (التوكيدية)



(ما + الكافة التوكيدية)



+ أولادكم وأموالكم فتنة

٢. الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية المنسوخة المثبتة

نعني بها الجملة الاسمية المثبتة والمنسوخة بأحد نواسخ الجملة الاسمية .
وتكررت الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة في الجزء الثامن والعشرين ، حيث بلغ عدد آياتها خمس عشرة آية ؛ جاءت في ثلاثة أساليب ؛ المنسوخة المؤكدة بـ (إن) ، والمنسوخة المؤكدة بـ (ألا) و (إن) ، والمنسوخة المؤكدة بـ (أن) .
وقد جاءت على أنماط متنوعة يبيتها التفصيل التالي :

أسلوب التوكيد بإن :

أولاً : النمط الأول :

إن + ضمير الفصل + (أل) التعريف

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المتحنة	٥	ربنا إنك أنت العزيز الحكيم

التحليل :

جدّ في هذا النمط استخدام التوكيد بضمير الفصل ، وضمير الفصل من مؤكّدات الجملة في العربية " بشروط معروفة عند النحويين ، إذ ذكر الزمخشري أنه يتوسط بين

المبتدأ وخبره - قبل دخول العوامل اللفظية وبعده إذا كان الخبر معرفة أو مضارعاً له في امتناع دخول حرف التعريف عليه كـ "أفعل من كذا" - أخذ الضمائر المنفصلة المرفوعة ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت ، وليفيد ضرباً من التوكيد^١ . وسُمي ضمير الفصل لأنه يفصل بين الخبر والصفة . . . فلو لم تأتِ بـ(هو) لاحتمل أن يكون الخبر صفة للمبتدأ ، فلما أتيت بـ(هو) تعيّن أن يكون ما بعد الضمير خبراً للمبتدأ^٢ . ويسميه البصريون فصلاً ، والكوفيون عماداً ، وذلك في قولك "زيدٌ هو المنطلق" و"زيداً هو أفضل من عمرو" . . . ويدخل عليه لام الابتداء ، تقول : إن كان زيدٌ لهو الظريف ، وإن كنا لنحن الصالحين . وكثير من العرب يجعلونه مبتدأ وما بعده مبنياً عليه^٣ .

ونكر ابن هشام له ولمتعلقاته شروطاً ، فقال : "يشترط فيما قبله أمران ، أحدهما كونه مبتدأ في الحال أو في الأصل نحو ﴿ أولئك هم المفلحون ﴾^٤ ، وإنا لنحن الصافون ﴾^٥ الآية ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴾^٦ تجدوه عند الله هو خيراً ﴾^٧ ، إن ترني أنا أقل منك مالا وولداً ﴾^٨ . وأجاز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها كجاء

^١ انظر ، المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ١٧٢ . وانظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣٧٢ . ولمزيد انظر ، أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس ديب ، ص ٨٩ - ١٠٣ .

^٢ انظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .

^٣ انظر ، المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ١٧٢ . وانظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣٧٢ . ولمزيد انظر ، أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس ديب ، ص ٨٩ - ١٠٣ .

^٤ سورة الأعراف ، الآية ١٥٧ .

^٥ سورة الصافات ، الآية ١٦٥ .

^٦ سورة المائدة ، الآية ١١٧ .

^٧ سورة المزمل ، الآية ٢٠ .

^٨ سورة الكهف ، الآية ٤٠ .

زيد هو ضاحكا وجعل منه ﴿ وهؤلاء بناتي هن أطهر لكم ﴾^١ فيمن نصب أطهر . . .

والثاني كونه معرفة كما مثلنا ، وأجاز الفراء وهشام ومن تابعهما من الكوفيين كونه نكرة نحو ما ظننت أحدا هو القائم ، وكان رجل هو القائم ؛ وحملوا عليه أن تكون أمة هي أربى من أمة فقدروا أربى منصوبا^٢ . أما فيما بعده فقد اشترط أمرين : " كونه خبرا لمبتدأ في الحال أو في الأصل ، وكونه معرفة أو كالمعرفة في أنه لا يقبل (أل) كما تقدم في (خيرا) و (أقل) و شرط الذي كالمعرفة أن يكون اسما كما مثلنا^٣ .

أما فائدته فتجتمع في ثلاثة أمور : " أحدها لفظي ، وهو الإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبر لا تابع ، ولهذا سمي فصلا ؛ لأنه فصل بين الخبر والتابع ، وعمادا ؛ لأنه يعتمد عليه معنى الكلام . والثاني معنوي ، وهو التوكيد ذكره جماعة* وبنوا عليه أنه لا يجامع التوكيد ، فلا يقال : زيد نفسه هو الفاضل ، وعلى ذلك سماه بعض الكوفيين دعامة ؛ لأنه يدعم به الكلام أي يقوي ويؤكد . والثالث معنوي أيضا ، وهو الاختصاص ، وكثير من البيانين يقتصر عليه^٤ .

وأما محله من الإعراب فقد " زعم البصريون أنه لا محل له ثم قال أكثرهم : إنه حرف فلا إشكال . وقال الخليل : اسم ، ونظيره على هذا القول أسماء الأفعال فيمن يراها غير معمولة لشيء ، و (أل) الموصولة . وقال الكوفيون : له محل . ثم قال

^١ سورة هود ، الآية ٧٨ .

^٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٦٤١ - ٦٤٢ .

^٣ المصدر السابق ، ص ٦٤٢ .

* منهم مثلاً سيويه ، انظر ، الكتاب ، سيويه ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

^٤ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٦٤٤ - ٦٤٥ .

الكسائي : محلّه بحسب ما بعده . وقال الفراء : بحسب ما قبله ، فمحله بين المبتدأ والخبر رفع ، وبين معمولي (ظنّ) نصب ، وبين معمولي (كان) رفع عند الفراء ، ونصب عند الكسائي ، وبين معمولي (إنّ) بالعكس ^١ .

ولإظهار ما في آيات هذا القسم من مؤكّدات لا بدّ من أخذ بعض النماذج ، ففي قوله تعالى على سبيل المثال ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^٢ ، أكّد الله سبحانه وتعالى على لسان المسلمين إقرارهم بحقيقته التي يؤمنون بها وهي أنّه هو ربهم وحده لا شريك معه . أمّا المؤكّدات التي وردت في الآية الكريمة فهي (إنّ) ، ثم ضمير الفصل (أنت) ، ثم (أل) التعريف التي جاءت بعد الضمير المعرفة (أنت) . واستخدام (إنّ) كان لإقرار الحقيقة الأبدية وتقريرها كلّها ، وهي أنّ الله ربهم ، أمّا استخدام (أل) التعريف فهو هنا لقصر العزة والحكمة على الله وتأكيدهما له ، أمّا استخدام (أنت) ضمير الفصل فللتأكيد وقوع الحكم اللاحق على الضمير السابق العائد على لفظ الجلالة (ربّنا) السابقة عليها . ولم يشر المفسرون إلى ما في الآية من تأكيدات ، وإن أشار بعضهم إلى أنّ فيها تأكيداً ، قال البقاعي : " ربّنا أي المحسن إلينا ، وأكّدوا إعلاماً بشدّة رغبتهم بحسن الثناء عليه سبحانه " ^٣ .

١ المصدر السابق ، ص ٦٤٥

٢ سورة الممتحنة ، الآية ٥ .

٣ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٥٠٣ .

ثانيا : النمط الثاني :

إنَّ + اسمها ضمير المخاطب + لام التوكيد

الرقم المتن	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المنافقون	١	قالوا نشهدُ إنَّك لرسول الله
٢		١	والله يشهدُ إنَّك لرسوله

التحليل :

ورد هذا النمط مرة واحدة في الجزء الثامن والعشرين ، وقد مثَّله آيتان كريمتان بيَّنهما الجدول السابق . وقد دخلت في هذا النمط أداة توكيد جديدة هي : لام إنَّ (اللام المرحقة) ، وهي تدخل مؤكدة للخبر ، كما تدخل إنَّ مؤكدة للجملة ' وقد زحلَّقوها في باب إنَّ عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدتين وتخليص المضارع للحال كذا قال الأكثرون ^١ ، إذ " كان حقَّها أن تكون قبل (إنَّ) إلا أنهم كرهوا الجمع بين حرفي توكيد فزحلَّقوا اللام للخبر " ^٢ . وهذه اللام جائزة الدخول في هذا المكان لا واجبة ، لما يراد من المبالغة في التوكيد ، إذ هو حاصل ، فإنَّ محلَّها في الأصل المبتدأ الذي هو اسم (إنَّ) إلا أنَّه اتفق مانع وهو . . . إنها صارت مع الاسم كالمبتدأ إذ لم تغير من معنى الابتداء شيئاً ، إنما هي للتوكيد خاصة ، وهو زائد على الابتداء ،

١ انظر كتاب اللامات ، الزجاجي ، ص ٦٠ . وللمزيد انظر المصدر نفسه ، ص ٦٠ - ٦٨ . وانظر أيضاً ، كتاب معاني الحروف ، الرماني ، ص ٥١ .

٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٠٠ .

٣ كتاب معاني الحروف ، الرماني ، ص ٥١ .

فوجب للام الداخلة على الجملة التي فيها (إنّ) أن تكون مقدمة عليها وتقل اجتماع

حرفين مؤكدين ، فأزالوا اللام من أجل (إنّ) ووضعوها في موضع الخبر " "

وتدخل لام الابتداء بعد (إنّ) المكسورة على أربعة أشياء :

أحدها الخبر : وذلك بثلاثة شروط : كونه مؤخراً ، ومثبتاً ، وغير ماضٍ ، نحو

﴿ إنّ ربي لسميع الدعاء ﴾^١ ، ﴿ وإنّك لعلى خلق عظيم ﴾^٢ ، و : ﴿ وإنّهم ليقولون
منكراً ﴾^٣ .

الثاني : معمول الخبر : وذلك بثلاثة شروط أيضاً : تقدّمه على الخبر ، وكونه

غير حال ، وكون الخبر صالحاً للام ، نحو : إنّ زيدا لعمراً ضارباً .

الثالث : الاسم : بشرط واحد ، وهو أن يتأخر عن الخبر ، نحو : إنّ في ذلك

لعبرة ، أو عن معموله ، نحو : إنّ في الدار لزيداً جالس .

الرابع : الفصل : وذلك بلا شرط ، نحو : إنّ هذا لهو القصص الحق ، إذا لم

يعرب "هو" مبتدأ^٤ .

١ رصف المباني ، الماقي ، ص ٢٠٨ .

٢ سورة إبراهيم ، الآية ٣٩ .

٣ سورة القلم ، الآية ٤ .

٤ سورة المجادلة ، الآية ٢ .

٥ انظر ، أوضح المسالك ، ابن هشام ، ج ، ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

وتدخل باتفاق - كما يقول ابن هشام - " بعد (إن) ، وتدخل في هذا الباب

على ثلاثة باتفاق : الاسم نحو ﴿إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^١ ، والمضارع لشبهه به نحو

﴿وَإِنْ رَبُّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾^٢ ، والظرف نحو ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^٣ .

ثالثاً : النمط الثالث :

إن + اسمها ضمير الغائب + اللام الداخلة على الجملة الفعلية

الرقم المتن	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المجادلة	٢	وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً

التحليل :

ولنأخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخبارية

الإنكارية . يقول الله تعالى ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾^٤ فيؤكد الله

سبحانه وتعالى أن أولئك الذين يظاهرون نساءهم " لأنهم كانوا قد ألفوا قوله فأشربته

قلوبهم " ^٥ إنما يقولون منكراً من القول . وليدل على ذلك ، وليرد على كل منكر لهذه

الحقيقة فقد استخدم مؤكدين هما (إن) و"اللام" الداخلة على المضارع خبرها . " وتأکید

^١ سورة إبراهيم ، الآية ٣٩ .

^٢ سورة النحل ، الآية ١٢٤ .

^٣ سورة القلم ، الآية ٤ .

^٤ انظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

^٥ سورة المجادلة ، الآية ٢ .

^٦ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٣٤٥ .

الخبر في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ﴾^١ لمشاكلة تأكيد مقابله في قوله ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾^٢ .

ومن الملاحظ هنا استخدام اللام المؤكدة مع المضارع لا مع الاسم ، فلو استخدمت مع اسم (إِنَّ) ، لَعَادَ الضميرُ على من ينطق بعبارة - أنت علي كظهر أمي ، وهذا لا بعيد لأن المخاطب في السورة هم المؤمنون . وعلى العموم فإن استخدام (إِنَّ) هنا جاء لتوكيد الجملة كاملة كما قال النحويون وعرضنا سابقاً . أما الـ (اللام) فهي لتوكيد نفس اللفظة الداخلة عليها ، ولهذا فإن مضمون الجملة مؤكدة كما أن لفظة يقولون بما دخلت عليه مؤكدة . وإذا أنعمنا النظر لمسنا أن التوكيد كله ذاهب إلى ﴿ يقولون ﴾ ، فالضمير بعد (إِنَّ) قصير ، لا يكاد يلفظ أو يلحظ حتى يذهب الاهتمام إلى ما بعده ، وهو هنا الفعل المضارع ﴿ يقولون ﴾ . فالعيب أو الإنكار ليس في المؤمنين إنما بعض قولهم .

رابعاً : النمط الرابع :

إِنَّ + اسمها + لام المرحقة + خبرها

تكرر هذا النمط مرتين في شكلين مختلفين ، جاء اسم (إِنَّ) في الأول ضميراً متصلاً وفي الثاني اسماً معرفة ظاهراً ، أما الشكلاّن فهما :

^١ سورة المجادلة ، الآية ٢ .

^٢ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٣ .

الشكل الأول :

إنّ + اسمها ضمير الغائب + اللام المزحلقة الداخلة على الخبر المفرد

الرقم المتن	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	الحشر	١١	إنّهم لكاذبون

الشكل الثاني :

إنّ + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + اللام المزحلقة الداخلة على الخبر المفرد

الرقم المتن	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المجادلة	٢	إنّ الله لعفوٌ غفور
٢	المنافقون	١	إنّ المنافقين لكاذبون

التحليل :

ولنأخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخبارية

الإنكارية . يقول الله تعالى ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ، ففيه تأكيد واضح بـ (إنّ)

والـ (اللام) المزحلقة ، وفي ذلك يقول البقاعي : " ربّما ظنّ أنّ هذا تأكيد لكلام

المنافقين دلّ على أنّه تحقيق لمضمون كلامهم دون شهادتهم ، فقال ﴿ وَاللَّهُ ﴾ أي

المحيط بجميع صفات الكمال ﴿ يَشْهَد ﴾ شهادة ، هي الشهادة لأنها محيطة بدقائق

١ سورة المنافقون ، الآية ١ .

الظاهر والباطن ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ أي الراسخين في وصف النفاق ﴿ لَكَانِبُونَ ﴾ أي في إخبارهم عن أنفسهم أنهم يشهدون أن قلوبهم لا تطابق ألسنتهم فهم لا يعتقدون ذلك " ١ .

وقد " علق فعل ﴿ يَعْلَم ﴾ عن العمل في قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولُهُ ﴾ " لوجود (إِنَّ) في أول الجملة ، وقد عدوا (إِنَّ) التي في خبرها لام ابتداء من المعلقة لأفعال القلب عن العمل بناءً على أن لام الابتداء هي في الحقيقة لام جواب القسم ، وأن حقها أن تقع قبل (إِنَّ) ولكنها زحقت في الكلام كراهية اجتماع مؤكدين متصلين " ٢ . وهذا يشير أيضاً إلى تعليق ﴿ نَشْهَد ﴾ عن العمل في ما بعدها . والتعليق عن العمل في الحقيقة لافت للنظر هنا ، حيث إن الله بعد أن أقرَّ لمحمد بالرسالة أراد أن يشهد على المنافقين شهادة وثيقة هو يعلمها ، لذلك أوقف الفعل عن العمل لأنه يعلمهم ، وترك العمل للمؤكدات من أجل تمكين المعنى وتأكيد في نفوس المؤمنين الذين لا يعلمون حقيقة المنافقين كما يعلمها الله .

خامساً : النمط الخامس :

إِنَّ + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + خبرها (جملة منسوخة مؤكدة)

الترتيب	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	الجمعة	٨	إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَأَكُمْ

١ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ٧٥ .

٢ التحرير والتلوين ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢١٠ .

التحليل :

ولإظهار مؤكّدات هذا النمط ، سنأخذ قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾^١ ، مثلاً ، إذ يخاطب الله تعالى الذين هادوا المكذّبين بآياته ، ولعظم فعلتهم هذه فقد " أكّد إعلاماً لهم بأنّه يلزم من فعلهم هذا إنكار الموت الذي لا يُنكره أحدٌ ، فقال ﴿ إِنَّ الْمَوْتَ ﴾ ، وزاد في التقرّيع والتوبيخ بقوله ﴿ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ ، أي بالكف عن التمني الذي أيسر ما يكون ، مع أنّه يوصلكم إلى تكذيب من أنتم جاهلون في تكذيبه . وأكّد وقوعه بهم لأنّ عملهم عملٌ من هو مُنكرٌ له ، وربطه بالفاء جعلاً لفرارهم كالسبب له ، فإنّ الجبن من أسباب الموت مع ما يُكسبه من العار " ^٢

أمّا المؤكّدان في الآية فهما (إنّ) الأولى في قوله ﴿ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ ، و (إن) في قوله ﴿ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ ، وجملة ﴿ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ في محل رفع خبر إنّ الأولى " واقتران خبر (إنّ) بالفاء في قوله ﴿ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ ؛ لأنّ اسم (إن) نعت باسم الموصول ، والموصول كثيراً ما يعامل معاملة الشرط ، فعومل اسم (إن) المنعوت بالموصول معاملة نعتة . وإعادة (إن) الأولى لزيادة التأكيد " ^٣ .

وجاءت (الذي) في الآية "صفة للموت . والموصوف والصفة كالكلمة الواحدة في ظاهر التلازم . ولكنّ "الذي" اسم مبهم جاءت بعده صلة لإزالة ما فيه من إبهام

١ سورة الجمعة ، الآية ٨ .

٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ٦٠ - ٦١ .

٣ التحرير والتتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٩٦ .

﴿ تفرون منه ﴾ ، والموصول والصلة كالكلمة الواحدة في ظاهر التزام . واحتياج

الخبر إلى تأكيد ، فأصبح : إنه ملائكم ، كما يلي :

إنّ الموت الذي تفرون منه هو ملائكم

← إنّ الموت الذي تفرون منه إنه ملائكم

← إنّ الموت الذي تفرون منه / فـ / إنه ملائكم

فلا يزيد دور الفاء في مثل هذه الأنماط عن دور الرابط من حيث المبنى ، ولا دور له في المعنى " ١ .

إذ " لا يلزم مع الفاء أن يكون الأول سبباً للثاني ، بل اللازم أن يكون ما بعد الفاء لازماً لمضمون ما قبلها . . . وفي الآية الملافة لازمة للفرار ، وليس الفرار سبباً للملافة " ٢ .

ويوضح الرسم التالي الآية الكريمة قبل دخول أدوات التوكيد عليها ، وبعد دخولها :

الخبر قبل التوكيد :

الموت الذي تفرون منه ملائكم

بعده :

إنّ (التوكيدية)

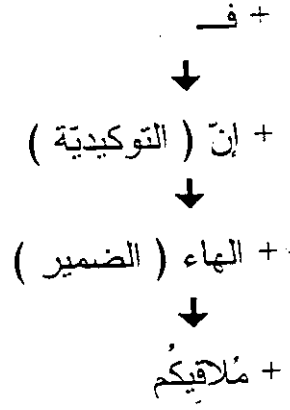


+ الموت الذي تفرون منه



١ أسلوب التوكيد اللغوي ، خليل عميرة ، ص ٢٨ .

٢ شرح الرضي على الكافية ، الرضي ، ج ١ ، ص ١٠٢ .



أسلوب التوكيد بألا + إنَّ :

تكرّر هذا القسم في الجزء الثامن والعشرين في أربعة أنماط ، متّلتها خمس

آيات ، وفيما يلي بيان ذلك :

أولاً : النمط الأول :

ألا + إنَّ + اسمها (ضمير الغائب) + ضمير الفصل + الخبر مفرد معرفة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المجادلة	١٨	ألا إنَّهم هم الكاذبون

التحليل :

جدّ في هذا النمط استخدام ألا الاستفتاحية أداة للتوكيد ، ويقول سيبويه في ألا

الاستفتاحية : " وأما (ألا) فتنبيه ، تقول : ألا إنه ذاهب . ألا : بلى " .^١ وهي مفتوحة مخففة ، تستعمل في افتتاح الكلام للتأكيد والتنبيه^٢ . ويذهب ابن هشام إلى أن هذا الحرف يدل على تحقيق ما بعده ، ويدخل على الجملتين^٣ الجملة الاسمية والفعلية ، خبرية أو طلبية ، نحو ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ﴾^٤ ، وهو يفيد تأكيد مضمون الجملة ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ﴾^٥ . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾^٦ . فـ (ألا) هنا إيجاب وتوكيد وتنبيه^٧ ، ويرد لاستفتاح الكلام وتنبيهه المخاطب^٨ .

أما فائدته المعنوية فقد جاءت من اجتماع همزة الإنكار وحرف النفي ، ومعنى الإنكار نفي ، ومعلوم أن نفي النفي إثبات ، يقول الرضي : " ذلك بأن (ألا) مركبة من همزة الإنكار وحرف النفي ، والإنكار نفي ، ونفي النفي إثبات ، ركب الحرفان لإفادة الإثبات والتحقيق فصارا بمعنى (إن) ، إلا أنهما غير عاملين " .^٩

١ الكتاب ، سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٣٥ .

٢ كتاب حروف المعاني ، الزجاجي ، ص ٧ .

٣ انظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٨٦ .

٤ الجنى الداني ، المرادي ، ص ٣١٨ . وانظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

٥ سورة البقرة ، الآية ١٣ .

٦ شرح الرضي على الكافية ، ج ٤ ، ص ٤٢١ .

٧ سورة هود ، الآية ٨ .

٨ سورة هود ، الآية ١٨ .

٩ مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

١٠ الجنى الداني ، المرادي ، ص ٣١٨ . وانظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

١١ شرح الرضي على الكافية ، ج ٤ ، ص ٤٢١ . وانظر مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٩٠ - ٩٦ .

ولأنها " بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ﴾^١ " .

ولإظهار ما في هذه النماذج من مؤكّات وأثرها في المعنى ، سأتناول عدداً من الآيات ، أما أولها فهو قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾^٢ ، ففي هذه الآية الكريمة أكد الله تعالى أنّ أولئك الذين يدعون حالفين بين يديه الإيمان ما هم إلا كاذبون . وقد أكد ذلك بأربعة مؤكّات هي "ألا" الاستفاحية ، و(إنّ) التوكيدية ، وضمير الفصل (هم) ، و"أل" التعريف . ولكلّ من هذه الأدوات دوره في تشكيل الدلالة الكلية للتوكيد في الآية الكريمة ، فـ"ألا" الاستفاحية هنا التي يراؤ بها التأكيد مع الإطلاق ، فهي تقطع الجملة عن ما يسبقها ليذهب الاهتمام إليها مباشرة فتوكّد مضمونها ، ثم بـ(إنّ) المؤكّدة التي توكّد أيضاً مضمون الجملة ، ثم بضمير الفصل "هم" ، وأخيراً بـ"أل" التعريف . أمّا تدرج هذه الأدوات في التوكيد فيكون على النحو التالي : لما أفهم أنّ الكذب من طبيعتهم و" أنّ أمورهم لا حقائق لها ، لا في أخبارهم ، ولا في أيمانهم لا في حسبانهم . قال منادياً عليهم مؤكّداً لتكذيب حسبانهم ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ ﴾ أي خاصّة ﴿ هم الكاذبون ﴾ أي المحكوم بكذبهم في حسبانهم وفي أخبارهم في الدارين لعراقتهم في وصف الكذب حيث لا يستحيون من الكذب عند الله " ^٤ . وليؤكد الله أخيراً إسقاط حكمه عليهم جاء

^١ سورة يونس ، الآية ٦٢ .

^٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٩٦ .

^٣ سورة المجادلة ، الآية ١٨ .

^٤ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٣٩٢ .

بالضمير "هم" لحصر الكذب بالكافرين ، " فالمراد أن كذبهم عليكم لا يماثله كذب حتى قصرت صفة الكاذب عليهم بضمير الفصل في قوله ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ وهو قصر ادعائي للمبالغة لعدم الاعتداد بكذب غيرهم ، وأكد ذلك بحرف التوكيد توكيداً لمفاد الحصر الادعائي ، وهو أن كذب غيرهم كلا كذب في جانب كذبهم ، وبأداة الاستفتاح المقتضية استمالة السمع لخبرهم لتحقيق تمكّن صفة الكذب منهم ، حتى أنهم يلزمهم يوم البعث " .

ثانياً : النمط الثاني :

ألا + إن + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + ضمير الفصل + الخبر مفرد معرفة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المجادلة	١٩	ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون
٢		٢٢	ألا إن حزب الله هم المفلحون

التحليل :

حوى النمط آيتين قرآنيتين فقط ، ولنأخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخبارية الإنكارية . يقول الله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^١ فقد أكد بأربعة مؤكدات هي "ألا" الاستفتاحية التأكيدية ، و(إن) التوكيدية ، وضمير الفصل (هم) ، و(أل) التعريف بعد الضمير (هم) . وقد كان

١ التحرير والتتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٤٨ .

٢ سورة المجادلة ، الآية ١٩ .

مقتضى الظاهر أن يقال : فإن حزب الشيطان هم الخاسرون ، ولذلك عدل عن ذلك إلى حرف الاستفتاح تنبيهاً [وتأكيداً] على أهمية مضمونها وأنه مما يحق العناية باستحضاره في الأذهان مبالغة في التحذير من الاندماج فيهم ، والتلبس بمثل أحوالهم وزيد هذا التحذير اهتماماً بتأكيد الخبر بحرف (إن) وبصيغة القصر ، إذ لا يتردد أحد في أن حزب الشيطان خاسرون فإن ذلك من القضايا المسلمة بين البشر ، فلذلك لم تكن هذه المؤكّدات لردّ الإنكار لتحذير المسلمين أن تغرّهم حبال الشيطان وتروق في أنظارهم بزة المنافقين وتخدعهم أيمانهم الكاذبة . وضمير الفصل أفاد القصر ، وهو قصر ادّعائي للمبالغة في مقدار خسرانهم لا خسران أشد منه ، فكأن كل خسران غيره عدم ، فيدعي أن وصف الخاسر مقصور عليهم ^١ . هذا وقد أكد " لظنهم بما لهم في الدنيا من الكثرة وظهور التعاضد والاستدراج بالبسط والسعة " ^٢ .

ثالثاً : النمط الثالث :

إن + خبرها (شبه جملة) + اسمها (مفرد ظاهر نكرة مخصوصة)

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	التغابن	١٤	إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم

التحليل :

١ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٤٩ - ٥٠ .

٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٣٩٤ .

ولنأخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخبارية الإنكارية . يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾^١ فقد استخدم الله سبحانه وتعالى مؤكدّين هما (إِنَّ) وتقديم الخبر . " وتقديم خبر (إِنَّ) على اسمها للاهتمام بهذا الخبر ، ولما فيه من تشويق إلى الاسم ليتمكن مضمون هذا الخبر في ذهن أتمّ تمكن لما فيه من الغرابة والأهمية " ^٢، ثمّ " ولما كان الأزواج أقرب عداوة من الأولاد قدمهن ، فقال مؤكداً لمن يستبعد ذلك " ^٣ . وقد كان هذا التقديم آخرأ بعد (إنّ) التي أكدت مضمون الجملة كاملة معلنة لكلّ منكر أنّ من الأولاد ومن الأزواج أعداء للإنسان في نهيهام عمّا أمر الله في بعض الأحيان ، وحثهم على ما حرّم في أحيان أخرى .

ويبين الرسم التالي صورتين للآية الكريمة ، تمثلها الأولى قبل دخول أدوات التوكيد ، أمّا الثانية فتمثلها بعد دخول أدوات التوكيد عليها :

الخبر قبل التوكيد :

عدوّ لكم من أزواجكم وأولادكم

بعده :

(إنّ) التوكيديّة

١ سورة التغابن ، الآية ١٤ .

٢ التحرير والتتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٣ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ١٢٩ .



+ من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم + التوكيد بالتقديم (تقديم الخبر)

رابعاً : النمط الرابع :

إنَّ + اسمها (ياء المتكلم) + خبرها (اسم ظاهر معرفة)

الترقيم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المنسوخة المثبتة
١	الصف	٦	إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا

التحليل :

ولنأخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخباريّة الإنكاريّة . يقول الله تعالى ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا ﴾ حيث إنّ في قوله تعالى على لسان نبيّه مؤكّدين هما ، (إنّ) و "أل" القصر المنقلبة بالإضافة إلى لفظة ﴿رسول﴾. وما كان الرسول الكريم ﷺ ليستخدّم هذه المؤكّدات لولا أنّ الكافرين قد أنكروا رسالته ، فاضطر حينها لأنّ يلجأ إلى تمكين المعنى فـ "أكّد لإنكار بعضهم ، فقال ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﴾" بتكرار مؤكّدين متقاربين .

وسأوضح فيما يلي الآية الكريمة قبل دخول المؤكّدات عليها ، وبعد دخولها

عليها:

١ سورة الصف ، الآية ٦ .

٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ١٣ .

قبل :

أنا رسول الله إليكم

بعده :

إِنَّ (التوكيد)



+ الضمير (الياء)



+ رسول (التوكيد المنتقل إليها من إضافة "أل" القصر)



الله



إليكم مصداقاً

ثالثاً: أسلوب التوكيد بأن:

تكرّر أسلوب التوكيد بـ(إنّ) مرتين ، في نمطين اثنين ، وجاء في كلّ نمط آية واحدة فقط ، ويبين الجدولان التاليان ذلك :

أولاً : النمط الأول :

أنّ + اسمها (ضمير الغائب المتصل) + خبرها (جملة اسمية خبرها مقدم)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإتكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	الحشر	٢	وظنوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله

التحليل :

وأ تناول بعد هذا ، شرح نموذجين يشيران إلى ما يحمله هذان النمطان من مؤكّدات ، ففي قوله تعالى ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ تأكيدان وهما (أن) وتقديم الخبر على المبتدأ . وقد جيء بالمؤكدين لأن بني النضير من اليهود كانوا قد حصّنوا دفاعاتهم وقوّوا حصونهم " ولما كانت الحصون تمنع إلى إتيان الأمداد ، قال ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ ﴾ ، ودلّ على قوّة ظنّهم وثباته بالجملة الاسمية فقال ﴿ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ ﴾ أي ثابت لها المنع ولهم الامتناع " ^١ . فبعد استخدامه تعالى للتوكيد بـ (إن) المؤكّدة ، ليشير إلى ما كانت عليه حالتهم قبل القتال ، أراد أن يشير إلى ما يعتمدون عليه من دونه سبحانه ، فقدّم لفظة ﴿ مَانِعَتُهُمْ ﴾ إشارة إلى شدّة وثوقهم بأن حصونهم ستمنعهم من أمر الله تعالى . " وفي تقديم الخبر دليل على فرط وثوقهم بحصاناتها ومنعها إياهم " ^٢ .

وفي جملة " مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ " اختلف النحويون في إعراب " حصونهم " ، أهى خبر أم فاعل سدّ مسدّ الخبر ، يقول ابن يعيش على النمط نفسه " أقائم الزيدان " يعني أن حذف الخبر لسدّ الفاعل مسدّه ، واعلم أن قولهم : أقائم الزيدان ، إنما أفاد نظراً للمعنى ، إذ المعنى : أيقوم الزيدان . فتمّ الكلام ؛ لأنّه فعلٌ وفاعلٌ . وقائم هنا

١ سورة الحشر ، الآية ٢ .

٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٨ ، ص ٤٠٨ .

٣ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٤٠٨ . وانظر ، الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٨٠ . والتحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٦٢ - ٦٣ .

اسم من جهة اللفظ ، وفعل من جهة المعنى ، لما كان الكلام تاماً من جهة المعنى .
أرادوا إصلاح اللفظ فقالوا : أقائم مبتدأ ، والزيدان مرتفع به ، وقد سدّ مسد الخبر من
حيث إنّ الكلام تمّ به ، ولم يكن ثمّ خبر محذوف على الحقيقة ^١ .

وأما الرضي فيرى أنّ النحاة تكلفوا في " إدخال الصفة " في حدّ المبتدأ الثاني
وقولهم : إنّ خبره محذوف ؛ لسدّ فاعله مسدّ الخبر ، ويردّ عليهم : وليس بشيء ، بل
لم يكن لهذا المبتدأ من خبر حتى يحذف ويسدّ غيره مسدّه ، ولو تكلفت له تقدير خبر ،
لم يتأتّ ؛ إذ هو في المعنى كالفعل ، والفعل لا خبر له ، فمن ثمة تمّ بفاعله الكلام ^٢ .
وأرى أنّ تكون ﴿ مَا نَعْتُهُمْ خُصُونُهُمْ ﴾ جملة اسمية ، وذلك لأنّه عندما تطابق
المبتدأ والخبر في المثنى والخبر لزم إعراباً واحداً لهما وهو المبتدأ والخبر ، نحو : "
أقائم الزيدان ، وأقائمون الزيدون ، فإنّه خبر" ^٣ ، ويؤيد ما ذهب إليه أنّ الفاعل إذا
تقدّم على الفعل تصبح الجملة اسمية على مذهب البصريين والجمهور . يقول ابن
يعيش : " إنّك لو قدّمت الفاعل فقلت زيداً قام ، لم يبق عندك فاعلاً ، وإنّما يكون مبتدأ
وخبراً معرضاً للعوامل اللفظية" ^٤ .

١ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٩٦ .

* يقصد بالصفة : اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة .

٢ شرح الرضي على الكافية ، الشريف الرضي ، ج ١ ، ص ٨٦ .

٣ المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٦ .

٤ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٩٦ .

وعليه فإنّ جملة " مانعتهم حصونهم " قد تعرّضت لعاملين لفظيين وهما : (ظنّ) و(إنّ) ، وهذا يؤكّد أنّها جملة اسمية . ويذهب إبراهيم أنيس إلى أبعد من ذلك ، فيرى أنّ الفعل المضارع في الجملة الاسميّة ، في مثل قوله تعالى ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ ، ليس في الحقيقة فعلاً ، وإنّما هو وصف " يجوز عليه ما يجوز على الوصف من وجوب مطابقته لموصوفه في كلّ شيء حقيقة " ^١. فإنّ كان الفعل المضارع في رأي إبراهيم أنيس ليس فعلاً وإنّما هو وصف فكيف يكون الوصف فعلاً؟!.

ويوضّح الرسم التالي حال الآية قبل دخول المؤكّدات عليها ، وحالتها بعد دخول المؤكّدات :

الخبر قبل التوكيد :

وظنّوا حصونهم مانعتهم

بعده :

وظنّوا

↓

+ أنّ (التوكيديّة)

↓

+ الضمير (هم) حصونهم مانعتهم من الله + التوكيد بتقديم الخبر - مانعتهم
حصونهم من الله -

ثانياً : النمط الثاني :

أنّ + اسمها معرفة + قد + فعل ماضٍ

^١ من أسرار العريّة ، إبراهيم أنيس ، ص ٣١٤ - ٣١٥ .

الرقم تتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسميّة المنسوخة
١	الطلاق	١٢	وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

التحليل :

أما في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ يؤكد الله جلّت قدرته بمؤكدين هما (أن) وحرف التوكيد والتحقيق (قد) على أنه قد أحاط علماً بكل شيء . وقد أوكل الله سبحانه لـ (أن) مهمة توكيد مضمون الجملة كلّها ، ثم خصص قد بتوكيد الفعل ﴿ أحاط ﴾ ومتعلقاته من أجل أن يُعلم أن عملية الإحاطة أكيدة لا يتسرّب الشك إليها ، إذ لو كانت الجملة بلا (قد) مثلاً لتسرّب شيء من الشك في عملية الإحاطة التامة ، ولكي يبعد الله سبحانه هذا التسرّب التشكيكيّ استخدم (قد) قبل فعل الإحاطة هنا .

٣. الجملة ذات الخبر الإنكاريّ الاسميّة المنسوخة المنقّية

نعني بها الجملة الاسميّة المنسوخة بأحد النواسخ والمنقّية . تكرّرت هذه الجملة الإخباريّة الإنكاريّة الاسميّة المنسوخة المنقّية مرتين في الجزء الثامن والعشرين ،

١ سورة الطلاق ، الآية ١٢ .

ويبين الجدولان التاليان ذلك :

أولاً : النمط الأول :

التوكيد بليس + إلا (النفي + الاستثناء) + حرف الجر الزائد

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المنفية
١	المجادلة	١٠	وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله

التحليل :

اختلف النحاة في أصل (ليس) ، وطبيعتها^١ ، وهي فعل من أخوات (كان)

تدخل على الجمل الاسمية فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتتصب الخبر ويسمى خبرها ،

لنفي نسبة الخبر إلى المبتدأ . ولم ترد ليس في كلام العرب تامة لأنها لم تنصرف

تصرف الفعل^٢ . ويبطل عملها عند بني تميم إذا دخلت إلا على الخبر^٣ .

١ انظر لسان العرب ، ابن منظور ، مادة " ليس "

٢ انظر : الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ٤٦ . والمفصل ، الزمخشري ، ص ٣٢١ . والإنصاف في مسائل الخلاف ، مسألة رقم ١٨ ، ج ١ ، ص ١٦١ - ١٦٢ . وشرح الرضي على الكافية ، الأستراباذي ، ج ٤ ، ص ١٩٩ . والأصول ، ابن السراج ، ج ١ ، ص ٢٧ . وشرح قطر الندى ، ابن هشام ، ص ٧٦ . ومغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٨٧ . والصاحبي ، ابن فارس ، ص ١٦٩ - ١٧١ . وشرح الكافية ، ابن مالك ، ج ٣ ، ص ١٢٣٣ . والجنى الداني ، المرادي ، ص ٤٦٠ .

وأرى في هذا المقام ما يراه المالقي ، حيث يقول : " اعلم أن ليس ليست محضة في الحرفية ولا محضة في الفعلية ؛ ولذلك وقع الخلاف فيها بين سيبويه وأبي علي الفارسي ، فزعم سيبويه أنها فعل ، وزعم أبو علي الفارسي أنها حرف ، والموجب للخلاف بينهما فيها النظر إلى حذما ؛ فتكون حرفاً إذ هي لفظ يدل على معنى في غيره لا غير كـ "من" و "إلى" و "لا" و "ما" وشبهها ، أو النظر إلى اتصالها بقاء التانيث والضمير المرفوع والاستتار والرفع والنصب . . . وهذه خواص الأفعال لا الحرف ، فتكون فعلاً . وكل واحد منها إذا وقف على نظر الآخر تخلّصت الموافقة بينهما ، وانتفى الخلاف بينهما ، إذ لا تصح المنازعة فيه ، فالخلاف إذاً إنما هو من حيث الإطلاق لاختلف النظرين : هل في الأصل أو هو في المعاملة ؟ فالذي ينبغي أن يقال فيها إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال ، وذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية إنها حرف لا غير . . . وإذا وجدت بشيء من خواص الأفعال التي نكرناها قبل ، قيل : إنها فعل لوجود خواص الأفعال فيها ، وهذا أيضاً لا تنازع فيه " . رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ٤٦ .

٤ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ . وانظر ، الجنى الداني ، المرادي ، ص ٤٦٠ - ٤٦٢ .

واختلف النحاة أيضاً في دلالتها فذهب الجمهور إلى أنها لنفي الحال ، وذهب بعضهم إلى أنها تكون صالحة لنفي الماضي والمستقبل كما هي صالحة لنفي الحال^١ . وأقول إنها لنفي الحال ما يقيد بها مقيد^٢ .

وتزاد الباء في خبرها ، كما يجوز حذف خبرها و تقديمه ، ورفض الكوفيون تقديمه . وأخيراً قد تقترن الهمزة بها^٣ .

ورد هذا النمط في آية واحدة هي المثبتة في الجدول السابق ، وسنأخذها مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا النمط من الجمل الإخبارية الإنكارية . يقول الله تعالى ﴿ وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^٤ . تُقيد (ليس) في العربية النفي ، وهي عند الإطلاق لنفي الحال ، وعند التقيد بزمن على حسبه^٥ ، وهي هنا مركبة مع (إلا) الاستثنائية للحصر . فالله سبحانه وتعالى يؤكد بأسلوب الحصر والباء الزائدة في خبر (ليس) أن الضرر لا يمكن أن يقع أو أن يصيب أحداً إلا إن كان مقترناً بالمشيئة الإلهية فقط . وليمكن الله تعالى هذا المعنى في نفوس الناس تمكناً لا يمكنهم بعده الشك في شيء أكده لهم بمؤكدتين . واستخدام (ليس) هنا ، وهي للدلالة على نفي الحال دون غيرها من أدوات النفي ، فالمقصود منها وقت وقوع الضرر الذي يكون حالاً

١ انظر : المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٢١ . والوافية في شرح الكافية ، ابن الحاجب ، الاسترأبادي ، ص ٣٧٠ . والجنى الداني ، المرادي ، ص ٤٦٣ . ومعني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٨٦ .

٢ معني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٨٦ .

٣ انظر : الخصائص ، ابن جني ، ج ١ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ . وشرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٧٨ . والإتصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري ، مسألة رقم ١٨ ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

٤ سورة المجادلة ، الآية ١٠ .

٥ انظر شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

وقت وقوعه . أمّا استخدام الباء في خبر (ليس) فلأنّ الله يريد أن ينفث الأنظار إلى اللفظة فـ " أكّد النفي بالجار " الزائد ؛ ليستثني من الحكم بعد ذلك ما كان بإذنه سبحانه.

ثانياً : النمط الثاني :

التوكيد بإن + إلا

الرقم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المنسوخة المنفيّة
١	المجادلة	٢	إِنْ أُمّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ

التحليل :

ورد هذا النمط في آية واحدة هي المثبتة في الجدول السابق ، وسنأخذها مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا النمط من الجمل الإخباريّة الإنكاريّة . ففي قوله تعالى ﴿ إِنْ أُمّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾^٢ ، فإنّ (إِنْ) النافية حلّت هنا مع (إلاّ) لحصر مضمون الحكم الرّبّانيّ . وعليه فإنّ حصر الأمهات في الوالدات فقط ، بعد أن كان فيهن وفي غيرهنّ مؤكّد باستخدام (إِنْ) و (إلاّ) . واستخدام هذا الأسلوب - كما ألمحت - فيه استغلال لقدرة القارئ على ترتيب معلومات النصّ ومكوّناته ، فبعد نفي أن يكنّ أمهات ، جاء الحلّ بأنهنّ أمهات في حال واحد وهو حال أن يكنّ الوالدات .

١ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٣٧٣ .

٢ سورة المجادلة ، الآية ٢ .